الباب الثاني

أ- مضمون سورة يس

تضمنت هذه السورة كسائر السورة المكية المفتتحة بأخرف هجائية الكلام عن أصول العقيدة من تعظيم القرءان الكريم، وبيان قدرة الله ووحدانيته، وتحديد مهام النبي صلى الله عليه وسلم بالبشارة و الإنذار، و إثبات البعث بأدلة حسية مشاهدة من الخلق المبتداء و الابداع الذي لم يسبق له مثيل.[1]

وقد بدئت الصورة بالقسم الإلهي بالقرءان الحكيم على أن محمدا رسول حقا من رب العالمين لينذر قومه العرب وغيرهم من الأمم، فانقسم الناس من رسالته فريقين: فريق معاند لا أمل في إيمان وفريق يرجي له الخير و الهدي، وإعمال كل من الفريقين محفوظة، و آثرهم مدونة معلومة في العلم الأزلي القديم.[2]

ثم ضرب المثل لهم بأهل القرية كذبوا رسلهم واحدا بعد الآخر كذبوا الناصح لهم وقتلوه، ودخل الجنة، ودخلوهم النار. و أعقب ذلك تذكيرهم بتدمير الأمم المكذبة الغابرة.[3]

وانقل البيان إلى إثبات البعث والقدرة والوحدانية بإحياء الأرض الميتة، وبيان قدرة الله الباهرة فى الكون من التعاقب

---

[1] وهبة الزحيلى، *التفسير المنير*، (دمشق-البرامكة: دار الفكر)، ج.11، ص.630

[2] نفس المرجع، ج.11، ص.630

[3] نفس المرجع، ج.11، ص.630

الليل و النهار، وتسخير الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب السيارة والثابتة وتسيير السفن في البحار.[4]

وإزاء ذلك هزم الجاحدون، وأنذروا بالعقاب السريع، وفوجئوا بنقمة الله في تصوير أهوال القيامة، وبعثهم من القبور بنفخة البعث و النشور، فاعلنوا ندمهم، وصرحوا بأن البعث حق، ولكن لم يجدوا أمامهم إلا النار جهنم، وكانوا قد وبخوا وساوس الشيطان، وأُعلموا أن الله قادر مشخهم في الدنيا.[5]

وأما المؤمنون فيتمتعون بنعيم الجنان ويحسون بأنهم في أمن و سلام من رب الرحيم.[6]

ثم نفى الله تعالى كون رسوله شارعا، وأعلم الكافرين أنه منذر بالقرأن المبين أحياء القلوب، وذكر الناس قاطبة بضرورة شكر المنعم على ما أنعم من تذليل الأنعم، والانتفاع بها في الطعام والشرب واللباس.[7]

وندد الله تعالى باتخاذ المشركين آلهة من الأصنم أملا في تصرتها لهم يوم القيامة، مع أنها عاجزة عن أي نفع، وهم مع ذلك جنودها الطائعون.[8]

وختمت السورة بالرد القاطع منكري البعث بما يشاهدون من ابتداء الخلق، و تدرج الإنسان في أطوار النمو، وإبنات الشجر الأخضر ثم جعله يابسا، وخلق السماوات و الأرض،

---

[4] نفس المرجع، ج.11، ص.630
[5] نفس المرجع، ج.11، ص.631
[6] نفس المرجع، ج.11، ص.631
[7] نفس المرجع، ج.11، ص.631
[8] نفس المرجع، ج.11، ص.631

وإعلان القرار النهائي الحتمي الناجم عن كل ذلك، وهو قدرة الله الباهرة على إيجاد الأشياء بأسرع مما يتصور الإنسان، وأنه الخالق المالك لكل شيء في السماوات و الأرض.[9]

وبالأحتصار، أن سورة يس يعبّر عن القرءان، و نبوة محمد صلى الله عليه و سلم، و يؤكد كون يوم البعث ودلائله من دلائل الطبيعية و دلائل العقلية، يعبّر عن ارسال عيسى عليه السلام إلى قوم أنتوكية, وكلها يعبَّر ليسلي قلب رسول الله و يؤكد إيمان المؤمنين الذي يُنقبَض بالكافيرن.

وتصوو في سورة يس كثير من الفعل المجهول لأن هذه السورة تعبر مهام النبي صلى الله عليه وسلم بالبشارة و الإنذار الكفار بضرب المثال بأهل القرية كذبوا رسلهم فبني كثير الفعل بالمجهول لأن الخطاب في هذه يعني الرسل، و تعبر هذه السورة عن قدرة الله و تصديق البعث فبني كثير الفعل بالمجهول لأن قد علم الفاعل يعني الله سبحانه وتعالى. وكذلك تعبر هذه السورة عن اعراض الكفار عن آية الله فبني كثير الفعل بالمجهول لأن مع أن قد جاء كثير من ينذرهم عن آيات من الله، هم لايزالون يعرضون عن آيات الله. فلا حاجة ذكر الفاعل.

ج- أسباب النزول لسورة يس

أخرج أبو نعيم في دلائل عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذي به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه وإذا أيديهم مجموعة

[9] نفس المرجع، ج.11، ص.631

إلى عناقهم وإذا بهم عمى لايبصرون فجاؤا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ننشدك الله والرحم يا محمد. فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت: (يس (١)[10] إلى قوله: (أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠))[11] قال فلم يؤمن من ذلك النفر أحد.[12]

أخرج ابن جريح عن عكرمة قال: قال أبو جهل لئن رأيت محمدا لأفعلن و لأفعلن فأنزل الله: (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ) إلى قوله: (لا يُبْصِرُونَ (٩)).[13] فكانوا يقولون هذا محمد يقولون: أين هو؟ أين هو؟ ولا يبصره.[14]

أخرج الترمذي[15] وحسّنه و الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ)[16] فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا). وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله.[17]

وأخرج الحاكم[18] وصححه عن ابن عباس قال: جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل

---

[10] سورة يس 1-2
[11] سورة يس 10
[12] جلال الدين ابي عبد الرحمن السيوطي، *لُباب النقول في أسباب النزول*، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية-لبنان)، ص. 218
[13] سورة يس، 8-9
[14] جلال الدين ابي عبد الرحمن السيوطي، *لُباب النقول في أسباب النزول*، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية-لبنان)، ص. 218
[15] سنن الترمذي، 3326
[16] سورة يس، 12
[17] جلال الدين ابي عبد الرحمن السيوطي، *لُباب النقول في أسباب النزول*، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية-لبنان)، ص. 218
[18] المستدرك، (429/2)

ففته فقال: يا محمد أيبعث هذا بعدما أرم؟ قال: (نعم يبعث الله هذا تم يمينك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم) فنزلت الآيات: (أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ)[19] إلى آخر السورة.[20]

وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي نحوه وسموا الإنسان ابي بن خلف.[21]

---

[19] سورة يس، 77

[20] جلال الدين ابي عبد الرحمن السيوطي، *لُباب النقول في أسباب النزول*، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية-لبنان)، ص. 218-219

[21] نفس المرجع، ص.219